يكتنف الغموض بداية تاريخ الإله آمون ، وأصله غير معروف. فالإسم امن يعنى " الخفى " ، وهذه صفة تصلح للعديد من الآلهة.

(ب)

(أ)

أ- الإلهة امنيت ، نظير مؤنث لآمون ، مقيمة فى ابت الشمالية (الكرنك).
ب- آمون رع ملك الآلهة ، سيد طيبة العظيم.

ورد ذكر امن وزوجه امنت أو امنيت فى نصوص الأهرام (أوناس ، سطر ٥٥٨)، حيث تجمّعا مع نيو ونين ومع الإلهين الأسدين شو

وتفنوت. نظر كهنة هليوپوليس إلى هذا الآمون فى عهد الأسرة الخامسة على أنه إله قديم الطبيعة ، ومن المحتمل أن العديد من صفاته الخاصة انتقلت فى مرحلة مبكرة جداً إلى آمون الإله العظيم لطيبة. ومع أن أعمال التنقيب الحديثة أظهرت أن عبادة آمون كانت موجودة فى طيبة أثناء الإمبراطورية القديمة ، فمن المشكوك فيه أنه كانت لها أهمية خارج النطاق المحلى حتى عصر الأسرة الثانية عشرة. عندما قهر أمراء طيبة منافسيهم فى الشمال وأصبحت لهم السيادة على مصر ، صار إلههم آمون وكهنته قوةً عظيمة فى البلاد وبنوا معبداً جديداً تماماً تشريفاً له ، فى الكرنك على الضفة اليمنى للنهر. كان المعبدُ صغيراً ، مشابهاً فى الشكل والترتيب لبعض المعابد النوبية الصغيرة. تكوّن من مذبح {أو محراب} تحيط به بعض الحجرات الصغيرة ، وساحة أمامية بها صف من الأعمدة على كلا الجانبين. لم يكن آمون أقدم إله عُبد هناك ، ويبدو أن حرمه المقدس استحوذ على مذبح الإلهة القديمة إيپت. إن اسم طيبة مشتق من ت-إيى ، الإسم القبطى لمذبح الإلهة إيپت ، ولم تُعرف المدينة بإسم نوت امن (نو أمون فى العهد القديم ، ناحوم ٣ : ٨) ، أى " مدينة آمون " حتى تاريخ متأخر جداً.

على الرغم من أن ملوك الأسرة الثانية عشرة كانوا من طيبة إلا أنه من المحتمل أنهم وكذا العديد من أبرع مقاتليهم تجرى فى عروقهم دماء سودانية ، وأن الصفات التى نسبوها لآمون كانت مماثلة لتلك التى أضفاها النوبيون على آلهتهم المحلية. كان آمون بالنسبة لهم رمز القوة الخفية التى لا تُقاوم ، التى تتسبب فى تكوين

ونمو البشر والحيوانات والنباتات. وفى بعض الأماكن فى مصر والنوبة والواحات كان رمز الإله آمون إمَّا السُرَّة [1] أو الرحم الممتلئ. وكان رمز آمون الذى تم عرضه على الإسكندر الأكبر عندما زار معبد جوبيتر آمون فى واحة سيوه هو شئ يشبه السُرة إلى حد كبير ، وكان مطعماً بالزمرد (أو الفيروز ؟) وبأحجار ثمينة أخرى – umbilico maxime similis est habitus, smaragdo et gemmis coagmentatus [2]. انتقل اسم آمون إلى النوبة والسودان المصرى على يد ملوك الأسرة الثانية عشرة عندما شنّوا الغارات على هذه البلاد ، حيث وجدت عبادته تربة خصبة فنمت وازدهرت. واقتسموا الغنائم التى عادوا بها إلى طيبة مع آمون وجنّبوا العديد من الأسرى والعبيد مخصصين إياهم للإله. وسرعان ما انتشر صيت آمون إله المحاربين الظافرين وتزايدت شهرته وانتشرت خارج البلاد. وشيئاً فشيئاً اتحدت خواص وقوى الآلهة الأقدم من هليوبوليس ومنف وأبيدوس مع خواصه وقواه فى أذهان كهنته وأتباعه.

زادت قوة آمون وتعاظم مجده أكثر وأكثر تحت حكم ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وذاعت شهرته عبر الصحراء الشرقية وسوريا. وكما مَنَح النصر لملوك الأسرة الثانية عشرة فى النوبة ، منح الآن القوات المصرية فى غرب آسيا ظفراً لا يحلم به أحد. وعاد الفراعنة إلى طيبة محملين بغنائم من كل نوع ، وهدايا ثمينة من الشعوب غير المحاربة فى فينيقيا وسوريا. ويصح أن آمون قد نودى به " إلهاً للعالم " ، خاصة فى عهد تحتمس الثالث. لم يحدث

من قبل أن تدفقت مثل هذه الثروات على خزانة معبد آمون – أو آمون رع ، كما سُمى فى البداية – ولم يصل كهنته إلى هذه القوة العظيمة من قبل. كان إمنحتب الأول – ثانى ملوك الأسرة – نصيراً وعضداً قوياً لعبادة آمون ، ويظهر أنه منشئ نظام كهنة آمون ، ولا شك أنه وهب المعبد الكائن فى ابت الشمالية ثروة عظيمة. وكثيراً ما رؤى اسمه واسمه الأول يشغلان أماكن بارزة على توابيت كهنة آمون. بدأ إمنحتب الأول تأسيس نظام قام بترسيخه والتوسع فيه تحتمس الثالث ، الذى وضع نظاماً للكهنوت ، فعيَّن كبيراً للكهنة ، وزودهم بإيرادات وافرة ومنحهم أملاكاً عظيمة لإعاشتهم. تلقّى معبد آمون هدايا لا تُعد ولا تُحصى نتيجة للحملات السبعة عشرة التى قام بها تحتمس الثالث على فينيقيا وسوريا ، وعلى البلد الواقع بجوار مياه الفرات الأعلى ، بالإضافة إلى حصته فى الجزية الواردة من قبرص والسودان. لقد دعّم تحتمس الثالث خزانة آمون ، ونظّم شئون كهنته بشكل جيد ، لم يُضطر معه خليفتاه المباشرين – إمنحتب الثانى وتحتمس الرابع – لشن هجمات غير عادية على غرب آسيا بهدف جمع الغنائم.

قام إمنحتب الثانى – حوالى ١٥٠٠ ق.م. – بتخصيص كل طاقاته لفتح الجزء الجنوبى من السودان المصرى ، الذى توغّل فيه بعيداً حتى مقاطعة " واد با ناجا " التى تبعد حوالى ثمانين ميلاً شمال مدينة الخرطوم الحالية. إلا أنه من المشكوك فيه أنه أحكم قبضته على السودان بعد نباتا (جبل بركل) عند الشلال الرابع. أثناء إحدى حروبه أو هجماته على سوريا قتل أحد رؤساء الخارجين عليه

وأرسل جسده إلى نباتا ليُعلق على أسوار المدينة ، حتى يراه السكان المحليون ويرتعدون. وربما يكون من المؤكد أن كهنة آمون فى طيبة قد اعتنوا عناية عظيمة بإخبار زملائهم فى نباتا أن إلههم آمون هو الذى وهب الملك النصر. كان إمنحتب الثانى خادماً مخلصاً لآمون ، إذ أنه نصب لوحاً عقب عودته من رتنّو العليا مدوناً عليه أنه عاد بقلب منشرح بالفرح إلى آمون الأب ، لأنه أطاح بأعدائه ، ووسَّع حدود مصر ، وفتك بسبعة رؤساء بهراوته بينما كانوا يعيشون فى " ثخسى " ، وعلَّق أجسادهم ورؤوسهم لأسفل على مقدمة قاربه عندما أبحر صاعداً فى النيل إلى طيبة.

خلَف إمنحتب الثانى – حوالى ١٤٥٠ ق.م. – إبنه تحتمس الرابع ، الذى يبدو أنه كان مديناً فى ارتقائه العرش ، ليس لكهنة آمون ، بل لكهنة هليوپوليس. لم تكن لأمه منزلة ملكية ، ويحتمل أن تعاطفها الدينى كان مع آلهة هليوپوليس الشمسية القديمة وليس مع آمون – أو آمون رع – إله طيبة. يوجد نقش هام يلقى الضوء على موضوع اعتلاء تحتمس الرابع العرش على لوح ضخم من الجرانيت الأحمر ، وُجد قائماً بين كفى أبى الهول فى الجيزة ، أمام صدره مباشرة. وطبقاً للنص ، كان الأمير الصغير تحتمس يصطاد فى الجيزة وجلس ليستريح فى ظل أبى الهول ، فنام هناك ليظهر له فى الحلم إله الشمس المربَّع الأضعاف – حوراختى خپرى رع تم – ويعده تاجى مصر إذا هو أزاح عن أبى الهول ومعبده رمال الصحراء التى ابتلعتهما. كان يُعتقد وقتها أن أبا الهول هو صورة ومحل إقامة تمو حوراختى ، الإله الشمسى الذى اتحدت فيه خواص

وقوى تم - إله الشمس الأقدم لهليوبوليس - وحوراختى ، الذى مازال أقدم إله شمس. وفعل تحتمس كما أراد الإله - أى كما أراد كهنة هليوبوليس - وبفعل هذا ساعد على تقدم طموحهم السياسى وضمن مساعدتهم فى الحصول على العرش.

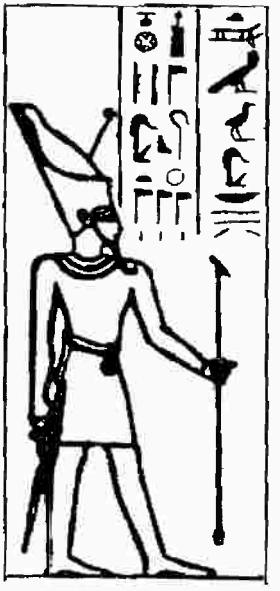

(ب)

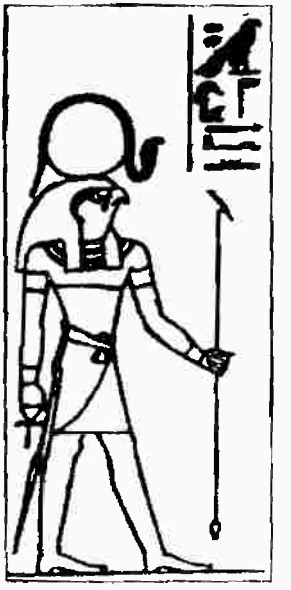

(أ)

أ- حوراختى ، أى حورس الأفقين ، الإله العظيم. رع ، صورة إله الشمس فى منتصف النهار ، كثيراً ما صُور بهذا الشكل.

ب- تمو ، سيد الأرضين ، إنو (أون) إله عظيم ، حاكم الآلهة التسعة. يحتمل أنه أقدم إله برأس بشرى فى مصر.

خلال عهده القصير – حوالى ٩ سنوات – قام تحتمس الرابع بشنّ هجمات على سوريا والسودان المصرى ، وقد حصل معبد آمون – بدون شك – على نصيبه من الغنائم التى عاد بها. وفى الواقع ، يحتوى نقش فى الكرنك على قائمة بهداياه لآمون عند عودته من حملة ناجحة تماماً. ويمكن أن نلاحظ عرضاً أنه مع أن اسم آمون يشكل جزءاً من اسمه الشخصى ، فإن اسمه النبتىّ كان " المتمكن من السلطان مثل تم ".

تبع فتح آسيا الغربية على يد أحمس الأول وخلفائه المنتصرين ، زيادة عظيمة فى الإتصالات التى تمت بين مصر وشعوب سوريا وميتانى وآشور وبابل. زادت التجارة بين هذه البلاد، ولم تنقل القوافل التجارية البضائع والمنتجات فقط من بلد لآخر، لكنها نقلت أيضاً معلومات عن أخلاق وعادات وديانات الشعوب المختلفة التى اتصلت بها. ويظهر أن تحتمس الرابع هو أول ملك مصرى يدخل فى علاقات صداقة مع ملوك كارادونياش (بابل) وميتانى. إذ يخبرنا توشراتًا ملك ميتانى – فى خطاب[٣] أرسله إلى إمنحتب الرابع – أن أبا أبيه – إمنحتب الثالث – أرسل لجده – أرتاتاما – وسأله أن يزوجه ابنته ، وبعبارة أخرى طلب تحتمس الرابع الزواج من أميرة ميتانى. كرر تحتمس الرابع طلبه ست مرات بلا جدوى ، وفى المرة السابعة أعطى ملك ميتانى ابنته لملك مصر. ولُقبت كملكة لمصر بإسم: " الأميرة الوارثة ، السيدة العظيمة رئيسة الجنوب والشمال ، الأم الملكية العظيمة ، موت م ويا "

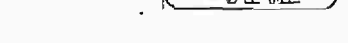

وحضرت الأميرة إلى مصر مخفورة – بالطبع – بعدد من قومها ، ومن المحتمل جداً أنها هى وأتباعها أدخلوا آراء دينية تآلفت مع آراء كهنة هليوپوليس أكثر من آراء المنذورين لعبادة آمون.

قليل هو المعروف عن مملكة ميتانى وشعبها. يوجد خطاب فى {متحف} برلين مكتوب بلغة ميتانى ، التى درسها علماء الأشوريات دراسة خاصة وعيّنوا لها مكاناً وسط " المجموعة القزوينية Caspian group" ويميلون إلى مقارنتها باللغة الجورجية Georgian ، وقالوا أن أصلها آرى Aryan[٤]. وردت أسماء أربعة من آلهتهم فى نص المعاهدة التى عُثر عليها فى بوغاز كوى Boghaz Keui {شرق أنقرة ، فى تركيا} ، وقد أقسم الميتانيون بهم فى مراعاة المعاهدة [٥]. هؤلاء الآلهة هم:

١- 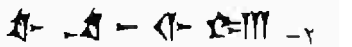

٢-

٣- 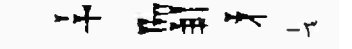

٤- 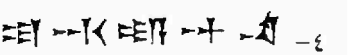

بعد حذف المخصصات {التى تبدأ بها الأسماء}[٦] ، يمكن قراءة هذه الأسماء على النحو التالى: ١- مى إت را أش شى إل. ٢- أُو رو وا نا أش شى إل. ٣- إن تار. ٤- نا شا أت تى يا أن نا. ويبدو أنه لا شك فى تحقق صلة هذه الأسماء بالآلهة الهندية ميترا (ميثراس) وڤارونا وإندرا وناسانيًا. الطبيعة الشمسية والسماوية لهذه الآلهة الهندية تشترك فى الكثير من جوانبها مع آلهة هليوپوليس الشمسية ، وإذا كانت أميرة ميتانى التى تزوجت تحتمس الرابع قد نقلت عبادتها

إياهم إلى مصر ، فمن اليسير أن نصدق أن تعاطفها ودعمها الدينى سوف يذهبان إلى تم والآلهة المشتركة معه فى الأصل ، وليس إلى آمون. ومع وصولها إلى طيبة ، وصل تأثير معاد لآمون ، إلا أن عهد زوجها كان قصيراً جداً لم يمكنه من إحداث أى أثر جوهرى.

خلف تحتمس الرابع إبنه من الملكة موت م ويا ، الذى اعتلى العرش بإسم إمنحتب الثالث ، وهكذا شكّل اسم الإله آمون مرة أخرى جزءاً من الإسم الشخصى للملك الحاكم. معنى اسمه ذو دلالة " آمون قانع أو راضٍ ". حكم حوالى ست وثلاثين سنة ، من النصف الثانى من القرن الخامس عشر قبل الميلاد تقريباً. وكانت هناك أسطورة [٧] متداولة فى مصر فى عهد الإمبراطورية القديمة جاء فيها أن الإله رع أتى إلى الأرض - منتحلاً شكل كاهن رع ، المتزوج من روددید* - وصاحب زوجته لتنجب منه ثلاثة أبناء ، كل منهم أصبح ملكاً لكل مصر. منذ ذلك الحين وضع كل ملك قبل إسمه الشخصى لقب سا رع " إبن رع ". وبعد ذلك بما يقرب من ألفى سنة ، زينت الملكة العظيمة حتشبسوت معبدها فى الدير البحرى بنقوش بارزة ، نُحتت عليها مشاهد تتصل بحملها وميلادها. يظهر فيها الإله آمون - فى الشكل البشرى لأبيها تحتمس الأول - تصحبه الملكة أحمس ، وتثبت النقوش أن حتشبسوت آمنت أنها من نسل الإله وأن دمه الإلهى يجرى فى عروقها.[٨] وكما انتحل آمون فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كل قوى وخواص رع هليوپوليس - أبو الملوك الذين حكموا من منف - كان من المناسب تماماً أن يتخذ هيئة بشرية ويصبح الأب الفعلى للملوك الذين حكموا من طيبة ، مدينته. نفس

القصة أشاعها كهنة آمون عن إلههم وعن إمنحتب الثالث. تبعاً للنقش الثابت فى الحرم المقدس للمعبد الذى بناه فى شمال ايت تكريماً لآمون وموت وخونسو ، حضر آمون إلى الملكة موت م ويا فى الشكل البشرى لتحتمس الرابع ، وأنجب منها إبناً حكَم باسم إمنحتب الثالث. كل تلك المناظر والنصوص تم نسخها من النقوش المماثلة لها فى معبد حتشبسوت ، والتى يحتمل أنها بدورها قد نُسخت من مستند متداول ألَّفه كهنة آمون فى بداية عهد الأسرة الثامنة عشرة ، ربما بإشارة خاصة لإمنحتب الأول.

(أ) (ب) (ج)

نقش بارز يمثل إمنحتب الثالث تجسيداً لآمون رع.

أ- إله النيل يقدم القرابين. ب- حكا يحمل إمنحتب الثالث والكا {الخاصة به}. ونرى فوق الطفل أسماءه وألقابه وفوق الكا إسمه الحورسى. ج- حورس يقدم الطفل الإلهى والكا لآمون رع ، الذى يقر بأن الطفل ابنه ويخاطبه.

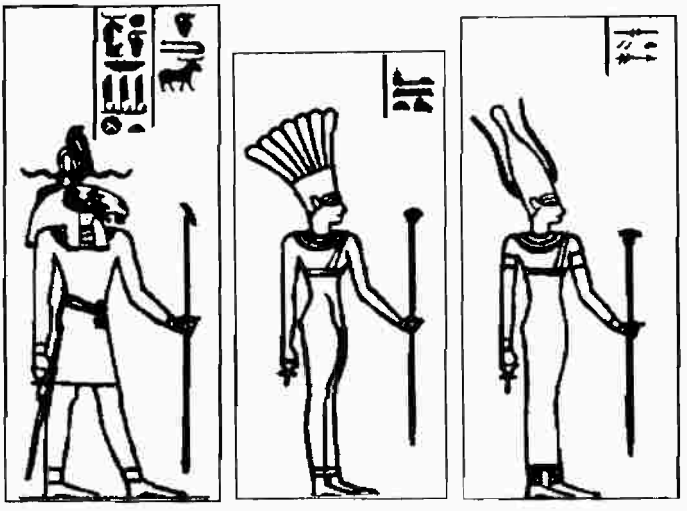

(أ) (ب) (ج)

تالوث الشلال الأول ، الذى بنى إمنحتب الثالث على شرفه معبداً فى إلفنتين. أ- خنم المتجسد فى شكل كبش. ب- عنقيت النظير الأنثوى لخنم. ج- ساتى إبنة خنم وعنقيت.

مهما كانت الآراء التى تمسك بها إمنحتب الثالث فيما يتعلق بآمون وعبادته ، فإنه لم يسمح لها أن تعارض أو تعوق ولاءه المعروف لذلك الإله. وتثبت هذه الحقيقة أعمال البناء التى قام بها فى الأقصر وهداياه لمعابد وكهنة آمون فى أنحاء البلد. لكنه كرَّم الآلهة المصرية الأخرى خلاف آمون ، إذ بنى معبداً لخنوم فى إلفنتين {فى أسوان} -- وهو إله قديم جداً فى منطقة الشلال الأول. وبنى معبداً كبيراً بإسم حت خع م ماعت 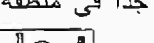 فى صولب فى السودان المصرى ، ليخلد ذكر انتصاره على النوبيين فى العام الخامس من

عهده. أهداه لآمون الأب ، سيد عرشى الأرضين ، إلى خنوم وإلى " صورته الحية على الأرض ، نب ماعت رع ".[٩] فى نقش بارز نشره ليسيوس Lepsius [١٠] نراه متعبداً لنفسه ، مثل سيد تاكنست {أرض النوبة}. فى العديد من المناظر المنحوتة على الجدران تم تمثيله وهو يقدم القرابين لآمون رع وخنوم وآلهة أخرى وكثيراً ما كانت تصاحبه زوجه تى. وفى سادنجا بنى معبداً لتى كإلهة للسودان.

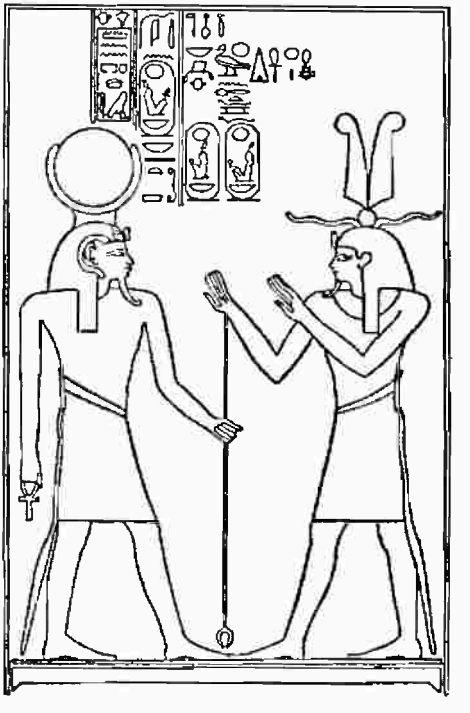

إمنحتب الثالث متعبداً لنفسه بصفته عضواً فى الثالوث فى معبد صولب.

فى مصر – فى كل الأحوال – لم يُمنع الناس من عبادة الآلهة القديمة للبلد ، وما فعله كبار موظفيه علانية واضح من اللوح الجرانيتى الرمادى اللون للمعماريين حر وسوتى {المحفوظ} فى المتحف البريطانى.[١١] هذا اللوح على شكل باب مقبرة وله إفريز بسيط وحافة مرتفعة. فى الجزء العلوى من القطعة الوسطى نجد عينان – أوتشات 𓂀 – أو عين الشمس وعين القمر ، والقرص المجنح {للشمس} ، وأسفل هؤلاء أشكال أوزيريس وأنوبيس وقد طُمست أشكال المعماريين وزوجيهما.

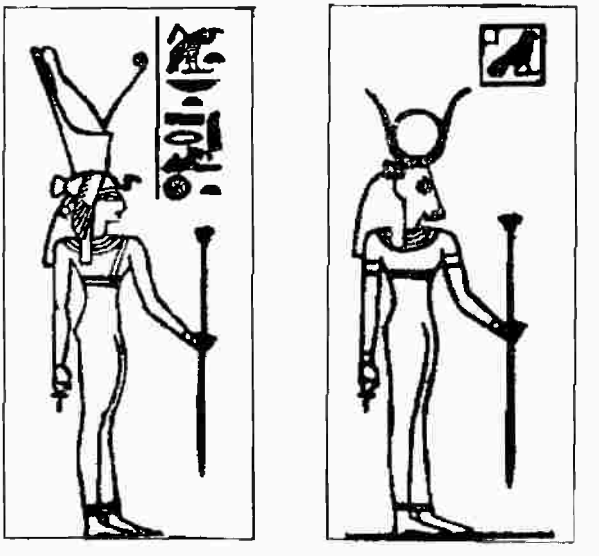

(ب) (أ)

أ– هاتور طيبة التى تجسدت فى شكل بقرة لها جسد امرأة.

ب– موت – سيدة اشر – النظير الأنثوى لآمون رع.

فى النقوش أعلى القطعة الوسطى ، يتضرع حر إلى:
١- هاتور طيبة - سيدة الإلهات - لتمن عليه بالتقدم إلى حضرة (الإله) و٢- خونسو ليعطيه كل الأشياء الجيدة والحلوة والسارة و٣- هاتور طيبة لتستقبلهم فى المعابد. ويتضرع سوتى إلى:
١- آمون رع ليعطيه وجبات طعام قبرية فى هرمونثيس و٢- موت لتعطيه كل الأشياء الجيدة و٣- هاتور الجبَّانة لتعطيه حياة جميلة وسرور على الأرض.

على الجانب الأيمن للقطعة الوسطى يتضرع حر إلى:
١- رع حوراختى - سيد السماء - ليدعه يرى آتون وينظر إلى القمر كما فعل على الأرض و٢- إنپو (أنوبيس) ليعطيه جنازة جميلة بعد عمر طويل ومدفناً فى الجزء الغربى من طيبة و٣- الملكة الإلهية نفرتارى لتعطيه الأنفاس الحلوة لريح الشمال والبرودة والخمر والتقدم إلى حضرة (الإله).

على الجانب الأيسر للقطعة الوسطى يتضرع سوتى إلى:
١- أوزيريس - حاكم الأبدية - ليعطيه فطائر وقرابين فى حضرة أون نفر و٢- سكر - سيد غرفة التابوت - ليدعه يدخل ويخرج من العالم السفلى بدون معارضة لروحه ، فى سرور و٣- إيزيس - أم الإله - لتمنحه القدرة أن يتجول بحرية فى " بقا " (أبيدوس) بأمر الإله العظيم.

ثم نجد هنا هذين الموظفين الكبيرين ، أحدهما المشرف على العمل فى معبد الكرنك ، والآخر المشرف على العمل فى معبد الأقصر ، رجلين من المتعلمين المثقفين ، يصليان من أجل النوايا

الحسنة والعون والمعروف من هاتور المدينة ، وهاتور الجبّانة ، ومن موت قرينة آمون ، ومن خونسو إبن آمون وموت ، ومن إله الشمس القديم رع حوراختى ، ومن إنپو إله المقابر ، ومن نفرتارى الملكة المؤلّهة لأحمس الأول ، ومن أوزيريس إله وقاضى الموتى ، ومن إيزيس قرينته ، ومن سكر الإله القديم للعالم السفلى فى منف.

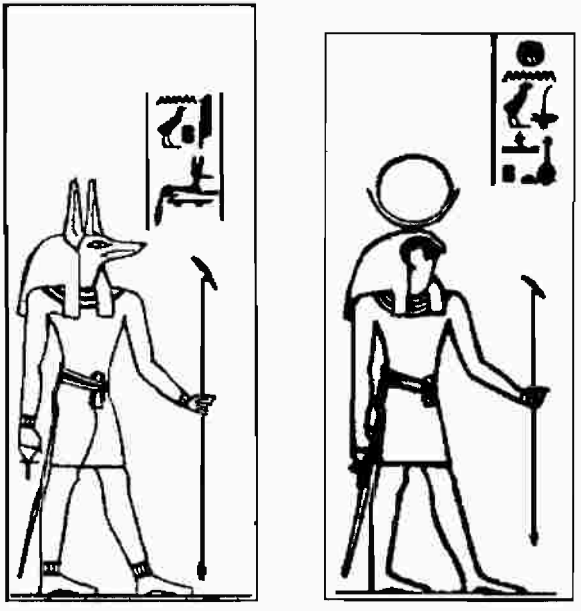

(أ)

(ب)

أ- خونسو إله القمر ، العضو الثالث فى الثالوث الطيبى العظيم: آمون رع وموت وخونسو. ب- انپو أو أنوبيس ابن ست ونفتيس.

لم يُذكر آمون مع هؤلاء الآلهة القدامى ، الذين ارتضى حر وسوتى أن يودعا روحيهما بين أيديهم بعد الموت. لكن آمون كان الإله العظيم لمدينتهما ، وإليه يدينان بوظيفتيهما وبالخبز اليومى ، وأقرًا بقوته فى الترتيلة التى أمرا بحفرها على القطعة الوسطى من لوحهما الجنائزى. ولهذه الترتيلة أهمية كبيرة ، لأن اللوح مؤرخ فى السطر الخامس عشر ، ويذكر اسم الملك الذى قاما بخدمته ، إمنحتب الثالث. إنها قصيرة للغاية ، تتكون من أقل من ثمانية سطور ، وتخبرنا القليل عن آمون. الكلمات الافتتاحية تقول أنها ترتيلة لآمون عندما يشرق مثل حوراختى ، بمعنى أنها موجهة لآمون بصفته كإله شمسى. ويمكن توجيهها لرع أو حورس أو أى إله شمسى سواء بسواء. يدعو الكاتب الإله " الجمال اليومى الذى لا يُخفق أبداً فى الشروق " ويُصنفه مع خپرى – إله الخلق القديم – القوى فى الأعمال. أشعته التى تضرب الوجه لا يمكن معرفتها (أو تقديرها)، والمعدن الساطع البراق بتألقه المدعو تشعم لا يمكن مقارنته من حيث الروعة مع ظهوره الجميل. لقد صُنعت القمم الهرمية الشكل للمسلات من معدن التشعم وكان بريقها يُرى من بُعد عدة فراسخ. فى السطر الثالث ورد أن لآمون يتاح-تو أى أنه تم تصميمه ، تماما مثلما يتم تصميم شيء ما أو تخطيط رسمه بواسطة رسام ، ويبدو أن المعنى الصحيح للكلمة أن آمون صمَّم شكله. وبعد ذلك " كسا أطرافه بصفائح معدنية " أى أعطاها مظهر الصفائح المصنوعة من معدن تشعم. ويتبع هذا البيان النص التالى " يمنح الميلاد ولم يولد ، الوحيد فى ميزاته وخواصه وقدراته وفعاله ".

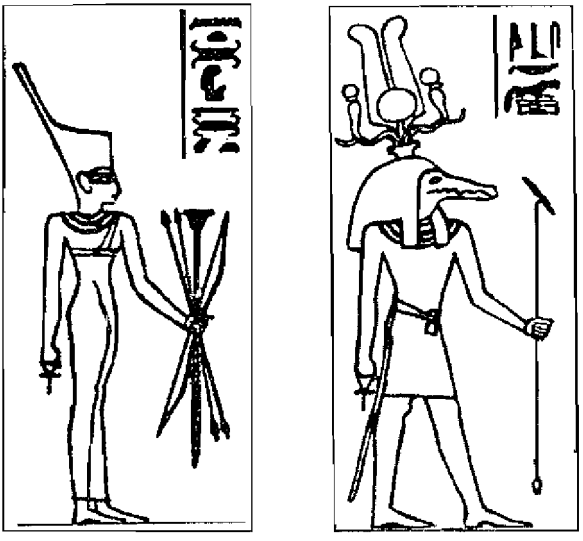

(ب) (أ)

أ- سبيك إله التمساح القديم. ب- نت (نيث) النظير الأنثوى لسبيك أو سبك.

هكذا نعلم أن آمون مثل خبرى ، صمَّم نفسه وخلقها وأوجدها على هيئة لم تولد أبداً مثل المخلوقات المعتادة ، وأنه واحد أحد لا كُفء له ولا شريك ولا نظير. ويشير الكاتب بعد ذلك إلى أمد وجود الإله بصفته مجتازاً للأبدية ماراً عبر طرق ملايين السنين بشكله {نفسه}. روعته هى روعة السماء ، ومع أن " كل الناس يرون مروره ، فإنه خفى عن وجوههم " {بصفته الإله " الخفى "}. يسافر فوق المياه السماوية مسافات شاسعة فى لحظة من كل يوم. لا ينقطع عمله ، وكل واحد يراه ، لا يتوقف أبداً عن فعل ذلك. عندما يغرب يشرق على سكان " دوات " {العالم الآخر}، وتشق أشعته طريقها إلى

[عيون الموتى] (؟). عندما يغرب فى الأفق الغربى يرقد الناس نياماً بلا حراك مثل الموتى. بهذه الكلمات تصل ترتيلة آمون إلى نهايتها.

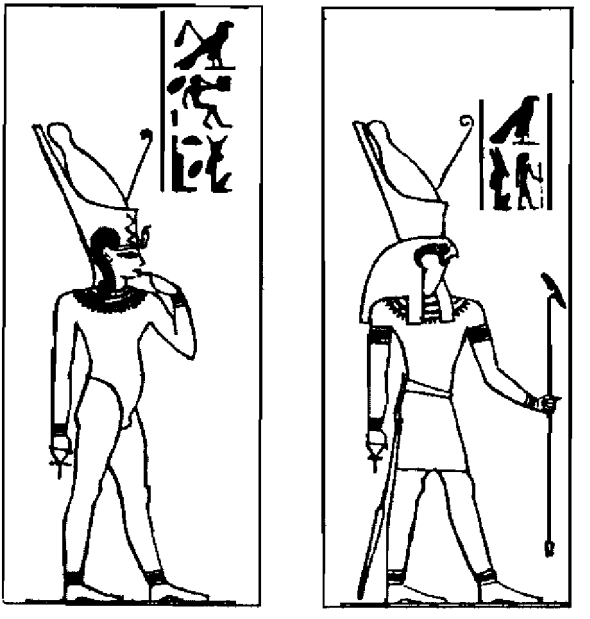

(أ) (ب)

أ- حر سمسو ، أو حورس المسن.

ب- حر با خرت (هارپوكراتيس) ، أو حورس الطفل.

لابد أن عبادة آتون أحرزت تقدماً كبيراً فى طيبة ، خلال حياة التوأمين حر وسوتى ، لأنه بالرغم من ولائهما الواضح لآمون ولآلهة الشمس القديمة للبلد ، ولأوزيريس وإيزيس ، أمرا بحفر

ترتيلة لآتون على لوحهما الجنائزى. ليس لها عنوان ، وتتبع ترتيلة آمون مباشرة ، مبتدأة بالكلمات " الجلال لك يا آتون النهار! " المدعو " خالق الرجال والنساء ، صانع حياتهم " والمصنَّف مع " الصقر العظيم ذو الريش المتعدد الألوان ". قام بفعل الخلق الذى " رفعه " [من اللجَّة المائية البدائية]. " خالق نفسه ، {الذى} لم يولد ". وتم تصنيفه بعد ذلك مع " حورس المُسن " القاطن فى نوت ، أقدم إله شمسى أو إله سماوى فى مصر ، الذى يصفق مبتهجاً عند الشروق وعند الغروب. خلق الأرض (؟). الكلمات التالية – خنم امن حنممت – صعبة الفهم. إذا كان كاتب الترتيلة قصد تعريف آتون أنه خنم-امن ، إله منطقة الشلال الأول ، فهذا ممكن فهمه. لكن كيف يلائمه اسم حنممت – إذا كانت هذه هى القراءة الصحيحة ؟[١٢] كما دُعى آتون بعدها " فاتح الأرضين من أقصاها إلى أدناها ". تواجهنا صعوبة أخرى فى فهم الكلمات " الأم المجيدة للآلهة والبشر " والكلمات التى تليها " الصانعة الماهرة الكريمة ، العظيمة ، ذات العمل المزدهر " التى يبدو أنها تصف تلك الأم. ربما رغب كاتب الترتيلة أن يماثل آتون بأم مثل هذه ، أو أنه نظر إلى آتون على أنه أب-أم. بعد سطر آخر يحتوى على تلميحات مبهمة نقرأ " ما أروع نتاجه إذ يرتفع بجماله من رحم نوت ، ويضىء الأرضين بآتونه (قرصه)! هو پاوتّى (المادة البدائية التى صُنع منها العالم وكل ما فيه) خالق نفسه. هو السيد الأحد. صنع الفصول من الشهور ، الصيف لأنه يحب الحرارة ، والشتاء لأنه يحب البرد ، [خلال ما سبق] أنهك أجساد البشر. القردة تنشد له التراتيل عندما يشرق كل

يوم ". وما يلى ذلك على اللوح يتعلق بحياتى حر وسوتى ونصه مترجم فى الفصل التالى {ترتيلة لآمون وآتون}.

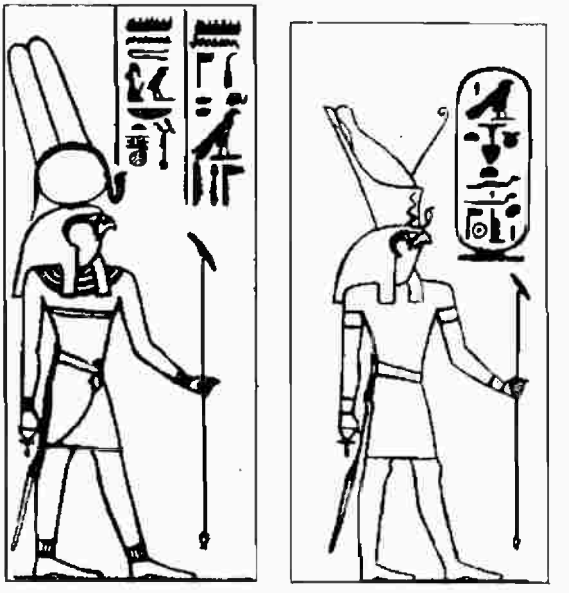

(ب) (أ)

أ- حر نتش تفَ أو حورس المنتقم لأبيه.

ب- حوراختى على هيئة منت أو منثو إله الحرب من هرمونثيس.

إذا حكمنا بناءاً على ما ورد فى ترتيلة آتون ، لوجدنا أن أصل وطبيعة وخصائص آتون تشبه إلى حد كبير ما لآمون. فكلاهما مصنَّف مع آلهة مصر القديمة. كل منهما مصرَّح بأنه خلق نفسه ولم يولد ، لذلك لم يُنجبه أحد ، وأُطلق على كل منهما لقب " الواحد ".

لوحة ٣: رأس تمثال ضخم لإمنحتب الثالث ، مرتدياً فوق جبهته الكوبرا المقدسة ، رمز السلطان. عثر عليه السيد H. Salt أثناء تنقيبه قرب التماثيل الهائلة في طيبة الغربية (يقصد تمثالى ممنون المشهورين).

المتحف البريطانى ، القاعة الشمالية للآثار المصرية.

من الطريف أن نلاحظ أن آتون مصنَّف مع پاوتّى – أقدم الآلهة – ومع حورس المُسن أو حورس الأكبر. وبناءاً على ما ورد من أن آتون أوجد الصيف والشتاء والشهور فمن الواضح أن عرفاً ما – ربما يعود إلى فترة ما قبل الأسرات – ربطه بإله السنة البدائى. هذه الترتيلة تُظهر أن مهندسينا المعماريين نظرا إلى آتون كإله مصرى تماماً ، وكإله يمكن ويجب أن يُعبد جنباً إلى جنب مع آمون ، الذى تنازل وأنجب ربهما وسيدهما إمنحتب الثالث.

على الرغم من تأثير أمه – الأميرة الميتانية – وزوجاته – وبعضهن من ميتانى أيضاً – فقد دعم إمنحتب عبادة آمون فى كل البلد ، وواصل المعاملة الجيدة لكهنة آمون. وذُكر فى ذلك الحين تعزيز تحتمس الثالث لذلك النظام ، ويبدو أن هذا الملك أسَّس – أو على كل الأحوال – أقر القيام يومياً بطقوس دينية هامة جداً فى حرم آمون فى معبد الكرنك. وفى داخل الحرم وُضع ناووس – أو مقام – يحتوى على تمثال من الذهب أو الخشب المذهب لآمون ، له رأس وذراعان وساقان قابلة للتحريك ، وفى بعض الأحيان حل قارب محل المقام ، وفى هذه الحالة كان التمثال الذهبى يوضع داخل المقصورة. وكان يمثل الإله قائماً أو جالساً على عرش. وأثناء الصلاة كان الملك – أو مندوبه – يطهر الحرم ويطهر نفسه بحرق البخور وسكب الماء العذب تكريماً للإله. ثم يتقدم نحو الناووس ، ليكسر الختم الذى يغلق بابيه ، وينحنى إجلالاً لتمثال الإله. وبعد أن يقوم بأداء شعائر أخرى للتطهير أمام التمثال ، يتقدم ويعانقه حتى تحل روح الإله فى جسده. ثم يغلق الناووس ويغادر الملك الحرم ،

لكنه يعود فوراً ليفتح الناووس من جديد ويقوم بأداء أفعال أخرى للإجلال ، ويقدم القرابين التى تتضمن تمثالاً للإلهة ماعت 𓆄 ، أو الحق. بعد ذلك يكسو الملك التمثال بثياب رمزية ، ويطهره ويمسحه بدهون عطرية وعطور ، ويضع عليه قلادة وتمائم وخواتم وغيرها. بهذه الأفعال يقصد الملك الإشارة إلى أنه – إبن الإله – يقدس أباه ، تماماً مثلما يُجل الأطفال بشكل عام آباءهم وأمهاتهم فى المقبرة. خلال بعض هذه المراسم يضع الإله يديه على جسد الملك ، وبهذا الفعل ينقل إليه سائل الحياة ، الذى يُمكن الملك من أن يحيا يوماً بعد يوم ، وأن يحكم شعبه بالحكمة والعدل. الآن تمكن الملك من القيام بدوره فى هذا الطقس الدينى المهيب العظيم فى طيبة على أتم وجه ، لكنه لا يمكنه التواجد فى نفس الوقت فى أبيدوس أو أى مكان آخر من أرض مصر. لهذا تم اختيار مندوبين يمثلون الملك فى طيبة ومدن أخرى ، يُنظر إليهم فى كل مكان نظرة تبجيل لما يقومون بأدائه من مهام مجيدة. وأثناء أداء هذه الشعائر والطقوس ، يتم إنشاد التراتيل لآمون أو آمون رع ، وفيما يلى نماذج منها [١٣]:

١- " الجلال لك ، يا آمون رع ، سيد طيبة ،

أنت شاب ، حلية الآلهة !

كل الرجال يرفعون رؤوسهم ليحدقوا فيه.

أنت السيد ، الرهبة الملهمة ، تسحق أولئك الذين يثورون (عليك).

أنت ملك كل الآلهة.

أنت الإله العظيم ، الواحد الحى.

أنت محبوب لأجل كلماتك ،

(التى هى) رضا الآلهة.

أنت ملك السماء ، أنت صنعت النجوم.

أنت تشعم (ذهب) الآلهة (أى الذهب الذى صنعت منه الآلهة).

أنت صانع السماء ، أنت فتحت الأفق وأوجدت الآلهة تبعاً لأوامرك.

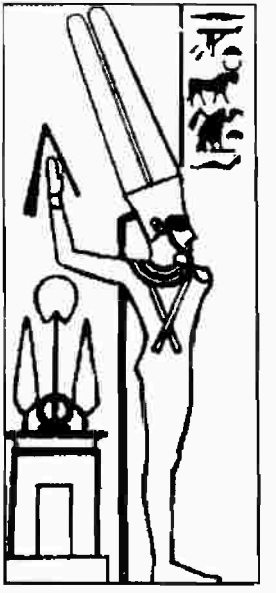

منو كا موت ف ، أو منو ، ثور أمه ، إله المولد الجديد والرجولة يُصنف معه آمون وآمون رع.

(يا) آمون رع ، سيد عرش الأرضين ، رئيس ابت ، آمون رع ، ثور أمه ، الذى هو على عرشك العظيم ، سيد الأشعة ، صانع الحشود ، إله الريش الشامخ ، أنت ملك الآلهة ، الصقر العظيم ، الذى يبهج الصدر. تمجدك كل الكائنات العاقلة (لأنها) حية."

٢- " راقب ، فى سلام ! أنت تراقب فى سلام. راقب {يا} ، آمون رع ، سيد عرش الأرضين ، فى سلام.

راقب ، فى سلام ! أنت تراقب فى سلام. راقب {يا} ، زعيم أون ، الواحد العظيم فى طيبة ، فى سلام.

راقب ، فى سلام ! أنت تراقب فى سلام. راقب {يا} ، خالق الأرضين (مصر) ، فى سلام.

راقب ، فى سلام ! أنت تراقب فى سلام. راقب ، {يا} من أنشأت نفسك ، فى سلام.

راقب ، فى سلام ! أنت تراقب فى سلام. راقب {يا} ، خالق السماء والأشياء الخفية فى الأفقين ، فى سلام.

راقب ، فى سلام ! أنت تراقب فى سلام. راقب ، يا من تنحنى له الآلهة ، السيد المُهاب ،

الواحد القوى الذى تتعلق به قلوب كل الكائنات العاقلة فى رهبة."

(أنظر : " ترتيلة لآتون " من آى المشرف على حصان إخناتون {١})

٣- " صورة الإبن الأكبر ، وارث الأرض قبل أبيك الأرض (جب و) أمك نوت ، صورة إلهية ، أنتت للوجود فى الزمن البدائى ، عندما لم يكن هناك إله ، وعندما كان اسم لا شىء أياً كان مسجلاً ، عندما فتحت عينيك وظهر منهما نور أطل على كل إنسان. عندما راق الظل لعينيك ، لم يعد للنهار وجود.

أنت تفتح فاك ، كلماتك فى ذلك المكان.

أنت تثبت السماء بذراعيك ، والغرب (أمنت) فى إسمك آمون.

أنت صورة الكا (أو القرين) لكل الآلهة ، صورة آمون ، صورة اتم

صورة خبرى ، صورة سيد كل الأرض ، صورة السيد الملك المتوج للجنوب والشمال فى الشمال والجنوب ، صورة أنجبت الآلهة ، وولدت البشر ، وأنجبت كل شيء ، سيد الحياة ، أنت الواحد الحى ، الذى يمتلك قوة أعظم مما لدى كل الآلهة. أنت قهرت الآلهة التسعة ، أنت قدمت لهم قربانهم. أنت قيدتهم معاً ، أنت أحييتهم. أيتها الصورة التى خلقت قرائنهم (؟)، أنت أعطيت ذلك الذى حصل عليه حورس لنفسه من مجمع الآلهة.

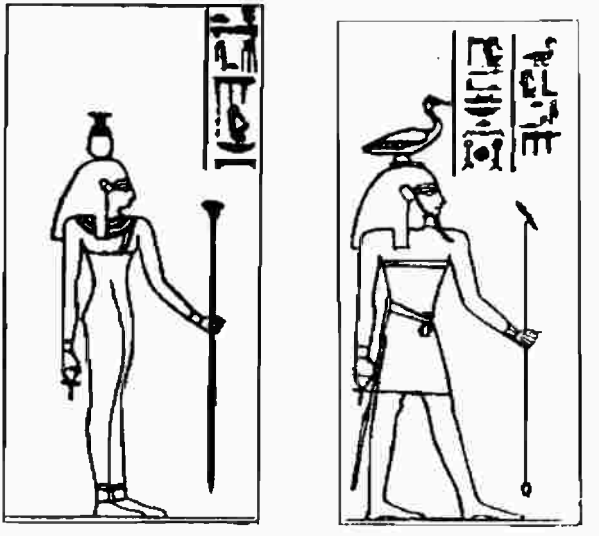

(أ) (ب)

أ- جب ، إله الأرض ، أبو الآلهة ، إله عظيم ، سيد الأبدية.

ب- نوت ، إلهة السماء ، سيدة السماء {الجنة ؟} ، ولدت أوزيريس وإيزيس وست ونفثيس.

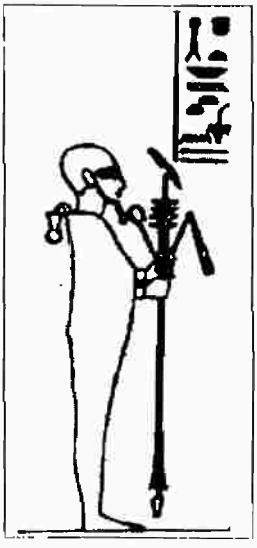

(أ)

(ب)

أ- بتاح ، سيد ماعت ، ملك الأرضين (مصر)، إله ممفيس العظيم فى صورة رجل. ب- سخميت ، السيدة العظيمة ، سيدة السماء ، ربة {سيدة} الأرضين (مصر). النظير الأنثوى لبتاح.

أنت مثل إله يصمم بأصابع يديه ، مثل إله يصمم بأصابع قدميه. أنت تصبح سيد كل شىء ، آتون الذى ظهر للوجود فى الزمن البدائى ، إله الريشتين العاليتين. أنت المُنجب ، أنت خلقت أكثر من كل الآلهة." (أنظر : " ترتيلة لآتون " من آى المشرف على حصان إخناتون {٧ و ٨})

تحتوى بردية ليدن Leyden على متتالية من التراتيل المشوقة للغاية والمقدمة لآمون ، نقتبس منها المقتطفات التالية :

٤- " أنت تبحر ، حوراختى ، وكل يوم تحقق وصية الأمس. أنت صانع السنين وقبطان الشهور ؛ الأيام والليالى والساعات وفق خطوته. تجدد نفسك اليوم عن الأمس ؛ رغم المضى مثل الليل فأنت النهار. المراقب الوحيد ، يكره السبات. ينام البشر على سررهم ، لكن عينيه تراقبان. (فصل ٦)

يعدّل شكله فلا أحد يعرف أشكاله. (فصل ٨)

يمزج بذرته مع جسده ليجعل بيضته تظهر للوجود داخل نفسه. (فصل ٨)

آتون (قرص) السماء ، أشعته على وجهك.

يُخرج النيل من كهفه من أجل الياوتى {الخاصة بك}. من الأرض صنع تمثالك . إسمك منتصر ، أرواحك (أو إرادتك) عظيمة الشأن.

صقر يدمر من يهاجمه فى الحال. أسد خفى (أو سرى) يزأر بصوت عالٍ ، ينشب مخالبه فيما هو تحت كفيه ، ثور لبلده ، أسد لشعبه. تهتز الأرض عندما يرسل صوته قوياً. كل الكائنات ترهبه ، عظيم فى قوته لا مثيل له. هو القوة الخيّرة لميلاد الآلهة التسعة. (فصل ٩)

شرور طليقة تجلب المرض. طبيب يعالج العين بغير دواء ؛ يفتح العين ، يقضى على الحول فيها. عندما يكون فى الدوات {العالم الآخر} يُطلق {يحرر} من يحبه. يعفيه من القدر وفقاً لرغبة قلبه. يمتلك عينان وأذنان هو على كل طريق يحبه.

يستمع إلى التوسلات التى تستحضره. من بُعد يحضر فى لحظة إلى ذلك الذى استدعاه.

يضيف إلى مدة الحياة {أى يطيلها} ويقصّرها.
لمن يحبه يعطى أكثر من المصير الذى خصصه له.
للرجل الذى يضعه فى قلبه هو أكثر من ملايين.
باسمه يكون الرجل الواحد أقوى من مئات الألوف. (فصل ١١)
أنت وُجدت أولاً فى أشكال الآلهة الثمانية (الهرموبوليس)، ثم أكملتهم وأصبحت واحداً [illegible].
جسدك مختفٍ فى الزعماء ، أنت تختفى مثل آمون فى رأس الآلهة.
شكلك مثل تانن حتى تولّد آلهة پاوتّى فى مادتك البدائية. أنت تدخل {فى} الآباء صانعاً أبناءهم. أنت ظهرت أولاً للوجود عندما لم يكن هناك أى كائن فيه. كل الآلهة ظهرت للوجود بعدك. (فصل ١٣)
ظهر آمون للوجود فى الزمن البدائى ، ولا أحد يعرف على أى صورة ظهر. لم يوجد إله قبله ، ولم يوجد إله آخر معه ليكشف عن صورته. لم تكن له أم ينسب اسمه لها. لم يكن له أب ينجبه ، قائلاً إنه نفسى {مثلى} تماماً. لقد شكّل بيضته ؛ الإله المقدس ، ليصبح من نفسه ؛ كل الآلهة خُلقت بعد ظهوره للوجود. (فصل ١٤)
آمون واحد ، يخفى نفسه عنهم ، ويخبىء نفسه عن الآلهة.
الرجل الذى يلفظ اسمه السرى (أو الغامض)، الذى لا يمكن معرفته، يخر على وجهه فى الحال ويموت ميتة عنيفة. لا يعرف أى إله كيف يدعوه." (فصل ١٥) [١٤]

المقتطفات الواردة فى القسم الأخير مأخوذة من عمل عن آمون ، لم يُقصد به الغناء فى المعابد. فهو إلى حد ما رسالة فلسفية

عن أصل وطبيعة وقدرات الإله ، تُظهر أنه مصدر الحياة كلها ، المتحركة وغير المتحركة. يُسمح بوجود الآلهة الأخرى ، لكنها مجرد أشكال له ، هو الإله العظيم ذو الثلاث شخصيات أو أشخاص التى تُدعى آمون (طيبة)، ورع (هليوبوليس)، وبتاح (ممفيس). وحدانيته – أو وحدته – مطلقة. ونقدم الآن مقتطفاً من ترتيلة آمون المشهورة ، المدونة فى بردية محفوظة فى المتحف المصرى – بالقاهرة [١٥] – ولا شك فى أنها كانت يغنيها الرجال والنساء بمصاحبة الموسيقى فى المعابد.

ترتيلة لآمون رع

١- ثور يقطن أون ، رئيس كل الآلهة ،
إله جميل ، مريتى (محبوب)،
مانح كل حياة الدفء ،
لكل الماشية الجميلة.
٢- مرحباً بك ، آمون رع ، سيد عرش الأرضين !
الأول فى ايت (أى الكرنك)،
ثور أمه ، الأول فى مرعاه ،
واسع الخطو ، الأول فى أرض الجنوب ،
سيد الماتشايو (النوبيين) ، حاكم بونت ،
أمير السماء ، الأكبر فى الأرض ،
سيد الأشياء الكائنة ، مؤسس الخلق ، مؤسس كل الخلق.
٣- واحد ، بواسطة قواه الفذّة بين الآلهة ، زعيم كل الآلهة ،

سيد الحق ، أبو الآلهة ،
صانع الرجال ، خالق البهائم ،
سيد الأشياء التى تكون ، خالق نبات الحياة (القمح)،
صانع النباتات الخضراء ، يجعل الماشية تحيا.
٤- قوة ، قدمها يتاح ،
ولد جميل للحب ،
الآلهة تقدم التسبيحات له ،
صانع الأشياء الدنيا والأشياء العليا ، يضىء مصر ،
المبحر فوق السماوات فى سلام ،
ملك الجنوب والشمال [رع] ،
كلمته الحق ، زعيم الأرضين (مصر)،
عظيم القوة ، سيد الرهبة ،
زعيم ، يصنع الأرض بأسلوبه {حرفياً: مثل شكله ، أى يشكلها على طريقته}،
يقدّر الأقدار (أو يوزع الخطط) أكثر من أى إله.
٩- يلقى بعدوه فى النار ،
عينه تدمر شياطين سبيو.
تجعل رمحها يطعن نون (هوة السماء)،
تجعل الأفعوان الشيطانى نيك يلفظ ما بلعه.
١٠- مرحباً بك ، رع ، سيد الحق !
الخفى داخل مقامه ، سيد الآلهة ،
خيرى فى قاربه.

أرسل الكلمة فظهرت الآلهة للوجود ،

تمو ، صانع الرجال ،

يصنع لهم شخصيات وأشكال مختلفة ، يصنع حياتهم ،

يميزهم بجلودهم الواحد من الآخر.

١١- يصغي لأنين المكروب ،

يكون رءوفاً به عندما يتوسل إليه ،

يسلّم الرجل الجبان من المتنمّر.

يقضي بين الظالم وبين من لا حول له.

١٥- صورة واحدة 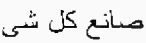 ، صانع كل شيء يكون ،

واحد أحد 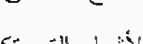 ، صانع الأشياء التي تكون.

ينشأ الرجال من عينيه ،

تأتي الآلهة للوجود بكلامه ،

صانع الأعشاب الخضراء ، محيي الماشية ،

عماد حياة كائنات هنممت ،

يجعل السمك يعيش في النهر ،

والأوز في السماء ،

يعطي الهواء للمخلوق داخل البيضة ،

يهب الحياة للطائر ذو الريش ،

يهب الحياة لطيور " خنور "،

وكذا للأشياء الزاحفة والحشرات ،

يوفر الطعام للفئران في جحورها ،

ويجعل الطيور تعيش على كل غصن.

١٩- زعيم الآلهة التسعة العظيمة ، واحد أحد ، لا ثانى له {لا شريك له} 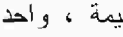 .

١- أنظر Daressy, *Une Nouvelle Forme d'Amone* in *Annales du Service des Antiquités de l'Egypte*, tome IX, p. 64 ff.

٢- Quintus Curtius, lib.. IV, §7. وانظر أيضاً Naville, *Le Dieude l'Oasis de Jupiter-Amon* in *Comptes Rendus de l'Académie*, 1906, p. 25.

٣- محفوظ فى {متحف} برلين ، أنظر Winckler, *Die Thontafeln von Tell-el-Amarna*, No. 24, p. 51.

٤- Bork, *Die Mitanni Sprache*, Berlin, 1909

٥- *Keilschrifttexte aus Boghazköi*, Heft I, p. 7 No. 1, l. 55.

٦- و مُخَصَّصان بمعنى " إله " و " آلهة ".

٧- أنظر Erman, *Die Märchen des Papyrus Westcar*, Berlin, 1890

* هامش للمترجم : (إمرأة مباركة تُسمى "رودجدت") ص٣٩ من كتاب : الأسرة فى المجتمع المصرى القديم ، تأليف د. عبد العزيز صالح ، سلسلة المكتبة الثقافية رقم ٤٤ ، القاهرة ١٩٦١.

٨- أنظر طبعة النصوص التى حررها Naville, Vol. II, pl. 46-55.

٩- نب ماعت رع هو الإسم الأول لإمنحتب الثالث.

١٠- *Denkmäler*, III, 85

١١- رقم ٤٧٥ جناح ٩. الرقم القديم ٨٢٦. أنظر *A Guide to the Egyptian Galleries*, p. 134.

١٢- لعل القراءة الصحيحة هممت وأنها متصلة بكلمة " يزأر " – خنم امن ذو الزئير. فقد خصَّص إمنحتب الرابع جعراناً لإله الزئير (المتحف البريطانى رقم ٥١٠٨٤).

١٣- توجد نسخة هيروغليفية للنص الهيراطيقى فى : *Moret, Le Rituel du Culte Divin Journalier en Égypte*, Paris, 1902, p. 69

١٤- للإطلاع على نسخ من النصوص الهيراطيقية وترجمتها ، أنظر Gardiner in *Aegyptische Zeitschrift*, Bd. 42 (1905), p. 12 ff.

١٥- توجد نسخة هيروغليفية كاملة من النص الهيراطيقى ، مع ترجمة فرنسية ، نشرها Grébaut, *Hymne à Ammon-Ra*, Paris, 1875.